Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



لم يتطور النظام الأسطوري الكامل عند العرب، لكن من الممكن العثور على بذور هذا النظام. فقد كانت البداية المسيطرة في الكون هي: القضاء والقدر، الآمران للقوى الخيرة المتجسدة في وعي ساكن الصحراء (في المطر المنعش الباعث للحياة)، وللقوى الشريرة . أرواح الصحراء . الغيلان والجن. والقضاء والقدر يرسلان طيور الموت الشريرة، بمخالبها لتنتزع القلب من صدور المقاتلين المحاربين وتترك روح الإنسان جسده بعد الموت، فإن أخذ بثأره، وجد الراحة والهدوء، أما إذا بقي دمه دون ثأر، فإن روحه تنتقل إلى جسم بومة تسمى «بالصدى»، تشكو، وتصرخ على القبر، حيث دفن جسم المقتول، ولكي تشبع الروح وتسقى يمكن أن يذبح جمل على القبر وكذلك يسيطر القضاء والقدر على حياة الإنسان. وعلى الطبيعة. إذ يبعثان إما المطر المنعش، أو الجفاف المهلك.

ولم تتجسد التصورات الأسطورية (الخيالية) الأولية . الجنينية عند العرب، في الأشكال والصور المرئية، وهذا ما ترك آثاره فيما بعد على تطور الفن الجميل التصويري التشبيهي والفن اللفظي. حتى إن نموذج القضاء والقدر لم يُتصور من قبلهم في شكل حقيقة محددة، بل إنه قوة غامضة، قوانينها واحدة بالنسبة لكل الكون: بالنسبة للطبيعة المحيطة بالإنسان، وبالنسبة للإنسان ذاته، الذي لم يميز نفسه ويفرزها كشخصية ذاتية فردية، شاعراً بارتباطه المباشر مع العالم عن طريق قبيلته. ولهذا فإن نظرته موجهة لا إلى الداخل (داخل نفسه)، بل إلى ما يحيط به، وهو يستطيع أن يعبّر عن نفسه كشخصية مستقلة فقط عندما يربط ذاته، من جهة أولى، بالقبيلة، التي هو أحد أعضائها، ومن جهة ثانية، بعالم الطبيعة، الذي كان قريباً منه تماماً، كقبيلته أيضاً.

إن هذا هو ما يحدد شعرية الشعر العربي القديم، وخواصه التي